نهاية الهداية

تأليف

أبو محمد صلاح الدين عبد الموجود

دار ابن رجب

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

رقم الإيداع : ٢٠٠٣/٨٥٢٦

دار ابن رجب طبع . نشر . توزيع

فارسكور : تليفاكس ٠٠٢٠٥٧٤٤١٥٥٠ جوال : ٠١٢٢٣٦٨٠٠٢
المنصورة : شارع جمال الدين الأفغاني هاتف : ٠٠٢٠٥٠٢٣١٢٠٦٨



مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهديه الله فهو المهتدى ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد :

فهذه رسالة صغيرة سميتها **نهاية الهداية** وهى الجنة . فما من عبد استقام وواصل السير على الصراط إلى منتهاه ولازم الهداية والثبات عليها إلا وحط برحله في الجنة .. مناً من الله وجوداً وكرماً .. قال تعالى : ﴿ **وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ**

لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف : ٤٣]

وكنت قـــد سبقتها برسالتين ((**بداية الهداية**)) ، ((**الثبات على الهداية**)) ونسأل الله أن يرزقنا الهداية والثبات عليها وأن يرزقنا الجنة اللهم آمين ٠

كتبه

صلاح الدين على عبد الموجود

salahmera@hotmail.com

نهاية الهداية

الحمد لله مبلغ الراجي فوق مأموله ، ومعطى السائل زيادة على مسؤله . المنان على التائب بصفحه وقبوله .. خلق الإنسان وأنشأ داراً لحلوله ، وجعل الدنيا مرحلةً لنُزوله ، فتوطنها من لم يعرف شرف الأخرى لخموله .. فأخذ منها كارهاً قبل بلوغ مأموله ، ولم يغنه ما كسبه من مال وولد حتى انهزم في فلوله ، أو ما ترى غربان البين تنوح على طلوله ؟. أما الموفق فعرف غروراً فلم ينخدع بمثوله ، وسابق إلى مغفرة من الله وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ، **وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله** .

أما بعد :

فإن الله سبحانه وتعالى لم يخلق خلقه عبثا و لم يتركهم سدى بل خلقهم لأمر عظيم وخطب جسيم .. عرضه على السموات والأرض والجبال فأبين ، وأشفقن منه إشفاقا ووجلا ، وقلن ربنا إن أمرتنا فسمعا وطاعة ، وإن خيرتنا فعافيتك نريد لا نبغي بها بدلا ، وحمله الإنسان على ضعفه وعجزه عن حمله ، وباء به على ظلمه وجهله ، فألقى أكثر الناس الحمل عن ظهورهم لشدة مؤنته عليهم وثقله ، فصحبوا الدنيا صحبة النعام السائمة .لا ينظرون في معرفة موجـــدهم وحقه عليهم ، ولا في المـــراد من إيجادهم وإخراجهم إلى هذه الدار التي هي طريق ومعبر إلى دار القرار ؛ ولا يتفكرون في قلة مقامهم في الدنيا الفانية ، وسرعة رحيلهم إلى الآخرة الباقية ؛ فقد ملكهم باعث الحس ، وغاب عنهم داعي العقل ، وشملتهم الغفلة ، وغرتهم الأماني الباطلة ، والخدع الكاذبة ، فخدعهم طول

الأمل ، وران على قلوبهم سوء العمل ؛ فهممهم في لذات الدنيا وشهوات النفوس كيف حصلت حصلوها ؛ ومن أي وجه لاحت أخذوها ، إذا بدا لهم حظ من الدنيا بآخرتهم طاروا إليه زرافات ووحدانا ، وإذا عرض لهم عاجل من الدنيا لم يؤثروا عليه ثوابا من الله ولا رضوانا .

قال تعالى : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ [الروم : ٧]

وقال تعالى : ﴿ وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [الحشر : ١٩]

والعجب كل العجب من غفلة من لحظاته معدودة عليه ، وكل نفس من أنفاسه لا قيمة له إذا ذهب لم يرجع إليه .

مفارق على الطرق

ولما علم الموفقون لما خلقوا له وما أريد بإيجادهم رفعوا رؤوسهم فإذا علم الجنة قد رفع لهم فشمروا إليه ؛ وإذا صراطها المستقيم قد وضح لهم فاستقاموا عليه ؛ ورأوا أن

من أعظم الغبن بيع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر في أبد لا يزول ولا ينفد ، بصبابة عيش ؛ إنما هو كأضغاث أحلام أو كطيف زار في المنام ، مشوب بالنغص ، ممزوج بالغصص ، إن أضحك قليلاً أبكى كثيراً ، وإن سر يوماً أحزن شهوراً ، آلامه تزيد على لذاته ، وأحزانه أضعاف مسراته ، أوله مخاوف ، وآخره متالف ، فيا عجباً من سفيه في صورة حليم ، ومعتوه في مسلاخ عاقل ، آثر الحظ الفاني الخسيس على الحظ الباقي النفيس ، وباع جنة عرضها السموات والأرض بسجن ضيق بين أرباب العاهات والبليات ، ومساكن طيبة في جنات عدن تجري من تحتها الأنهار بأعطان ضيقة آخرها الخراب والبوار ، وأبكاراً أعراباً أتراباً كأنهن الياقوت والمرجان بقذرات دنسات سيآت الأخلاق مسافحات أو متخذات أخذان ، وحوراً مقصورات في الخيام بخبيثات مسيبات بين الأنام ، وأنهاراً من خمر لذة للشاربين بشراب

نجس مذهب للعقل مفسد للدنيا والدين ، ولذة النظر إلى وجه العزيز الرحيم بالتمتع برؤية الوجه القبيح الذميم ، وسماع الخطاب من الرحمن بسماع المعازف والغناء والألحان، والجلوس على منابر اللؤلؤ والياقوت والزبرجد يوم المزيد ، بالجلوس في مجالس الفسوق مع كل شيطان مريد .

فلو توهم المتخلف عن هذه الرفقة ما أعد الله لهم من الإكرام وادخر لهم من الفضل والإنعام ، وما أخفى لهم من قرة أعين لم يقع على مثلها بصر ولا سمعته أذن ولا خطر على قلب بشر ، لعلم أي بضاعة أضاع ، وأنه لا خير له في حياته وهو معدود من سقط المتاع وعلم أن القوم قد توسطوا ملكا كبيرا لا تعتريه الآفات ولا يلحقه الزوال ، وفازوا بالنعيم المقيم في جوار الكبير المتعال .. فهم في روضات الجنة يتقلبون وعلى أسرتها تحت الحجال يجلسون وعلى الفرش التي بطائنها من إستبرق يتكئون وبالحور العين يتنعمون وبأنواع الثمار يتفكهون .

قال تعالى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ۝ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ۝ لاَ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنْزِفُونَ ۝ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۝ وَحُورٌ عِينٌ ۝ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ۝ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الواقعة : ١٧ - ٢٤]

وقال تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [الزخرف : ٧١]

تالله لقد نودي عليها في سوق الكساد ، فما قَلَّبَ ولا استام إلا أفراد من العباد !.

فواعجبا لها كيف نام طالبها ؟ وكيف لم يسمح بمهرها خاطبها ؟ وكيف طاب العيش في هذه الدار بعد سماع أخبارها ؟ وكيف قر للمشتاق القرار دون معانقة أبكارها ؟ وكيف قرت دونها أعين المشتاقين ؟ وكيف صبرت عنها أنفس الموقنين ؟ وكيف صدفت عنها قلوب أكثر العالمين ؟

وبأي شيء تعوضت عنها نفوس المعرضين ؟.

تالله ما هزلت فيستامها المفلسون ، ولا كسدت فيبيعها بالنسيئة المعسرون ، لقد أقيمت للعرض في سوق من يزيد ، فلم يرض لها بثمن دون بذل النفوس فتأخر البطالون وقام المحبون ينظرون ما هو الثمن ؟

فإذا بالله ﷻ يعرض عليهم الثمن ، **قال تعالى** : **﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾** [التوبة : ١١١] ، فلما عرفوا عظمة المُشْتَرِي وفضل الثمن وجلالة من جرى على يديه عقد التبايع ، عرفوا قدر السلعة وأن لها شأنا فرأوا من أعظم الغبن أن يبيعوها لغيره بثمن بخس فعقدوا معه بيعة الرضوان بالتراضي من غير ثبوت خيار وقالوا والله لا نقيلك ولا نستقيلك فلما تم العقد وسلَّموا المبيع ، قيل لهم مذ صارت نفوسكم وأموالكم لنا رددناها عليكم أوفر ما كانت وأضعافها معا : **قال تعالى** : **﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**

أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۞ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

[آل عمران : ١٦٩ - ١٧٠]

ولما كثر المدَّعون طولبوا بإقامة البينة على صحة الدعوى فلو يعطى الناس بدعواهم لادعى الخلي حرقة الشجي ، فتنوع المدعون في الشهود فقيل لا تقبل هذه الدعوى إلا ببينة .

عَنْ سَبْرَةَ بْنِ الفَاكهة قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لابْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِه فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الإِسْلاَمِ فَقَالَ : تُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وَآبَاءِ أَبِيكَ فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهِجْرَةِ فَقَالَ تُهَاجِرُ وَتَدَعُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي الطِّوَلِ فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ فَقَالَ : تُجَاهِدُ فَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ وَالْمَالِ فَتُقَاتِلُ

فَتُقْتَلُ فَتُنْكَحُ الْمَرْأَةُ وَيُقْسَمُ الْمَالُ فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ)) فَقَالَ : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ((**فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ ﷻ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ وَمَنْ قُتِلَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ ﷻ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ وَقَصَتْهُ دَابَّتُهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ**))(١).

فهل أقمت الدليل على صحة دعواك ؟

أخي الحبيب لا بد من الثبات والعمل الدائم بلا انقطاع فقد كان عمل النبي ﷺ ديمة .

عَنْ مَسْرُوق قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَيُّ الْعَمَلِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَالَتْ : الدَّائِمُ قُلْتُ مَتَى كَانَ يَقُومُ ؟ قَالَتْ : كَانَ يَقُومُ إِذَا سَمِعَ الصَّارِخَ(٢).

---

(١) صحيح : النسائي (٣٠٨٣) ، أحمد (١٥٥٢٨) .
(٢) البخاري (١١٣٢) ، مسلم (٧٨٢).

وعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ قَالَ : ((مَنْ هَذِه)) قَالَتْ فُلاَنَةُ تَذْكُرُ مِنْ صَلاَتِهَا قَالَ : ((**مَهْ عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ فَوَاللَّه لاَ يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَادَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ**))[1].

زاد المسافر إلى النهاية

أخي الحبيب :

إن أردت أن تصل إلى نهاية الهداية فاستصحب معك أمورا أربعة من البداية :

أولاً : ورد ثابت من القرآن

إما حفظ أو تلاوة ، وإياك وهجر القرآن فإن هجره من أعظم أسباب قسوة القلوب وانحراف السائر وبعده عن الوصول إلى المحبوب .

---

(١) البخاري (٤٣) ، مسلم (٧٤١).

عَنْ عُثْمَانَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**))[1].

فعليك بملازمة ورد ثابت ويا حبذا لو كان في ركعات من الليل أو النهار شاركت فيه المتهجدين وناجيت به رب العالمين .

ثانياً : ملازمة الذكر

وهذا من أعظم أسباب المضي واللحوق بالصالحين ، فمهما ثقلت عليك العبادات وتعاظمت تكاليفه فإن عبادة الذكر تدخلك في زمرة الصالحين .

اجعل ذكر الله على لسانك ديمة لا ينقطع ، وربِّ نفسك على ذلك مع تواطيء القلب عليه . قد يكون الأمر في أوله صعب ولكن بالجهد والمثابرة يبلغ المتأني ما تمنى .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ ﷺ أَنَّ رَجُلاً قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلاَمِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ

(١) البخاري (٥٠٢٧) .

به . قَالَ : ((**لاَ يَزَالُ لسَانُكَ رَطْبًا منْ ذكْرِ اللَّه**)) قَالَ أَبُو عيسَى هَذَا حَديثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ منْ هَذَا الْوَجْه(١).

ثالثاً : المحافظة على صلاة الجماعة

خمس صلوات في اليوم والليلة يجتمع عليها العباد ، تجمع القلوب فتتذكر العباد بيوم الميعاد ، تمحي الذنوب وتجدد العهد مع رب العالمين .. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمعَ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ : ((**أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا ببَاب أَحَدكُمْ يَغْتَسلُ فيه كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا مَا تَقُولُ ذَلكَ يُبْقي منْ دَرَنه**)) قَالُوا : لاَ يُبْقي منْ دَرَنه شَيْئًا . قَالَ : ((**فَذَلكَ مثْلُ الصَّلَوَات الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ به الْخَطَايَا**))(٢).

وإياك والترخص في ترك الجمع والجماعات فإنها علامة سوء فلا يزال العبد يترخص حتى يتركها لأوهن الأسباب .

---

(١) **حسن** : الترمذي (٣٣٧٥) ، ابن ماجة (٣٧٩٣).

(٢) **البخاري**(٥٢٨) ، مسلم(٦٦٧) .

عَنْ عَبْد اللَّه أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ لقَوْم يَتَخَلَّفُونَ عَنْ الْجُمُعَة : ((**لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ رَجُلاً يُصَلِّي بالنَّاسِ ثُمَّ أُحَرِّقَ عَلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنْ الْجُمُعَة بُيُوتَهُمْ**))[١].

وحافظ على تكثير سواد أهل السنة في مساجدهم ليعظم لك الأجر وتغيظ أعداء الدين من المنافقين والكافرين .

رابعاً : صحبة الأخيار

من أهل الدين والاستقامة ومحبتهم ، واجعل لهم في قلبك مكانة تنال بها القرب عند الله وتجد في قلبك حلاوة ربما يعجز عن وصفها الواصفون . عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالك ﷺ عَنْ النَّبيِّ ﷺ قَالَ : ((**ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فيه وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَان أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْه ممَّا سوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحبُّهُ إلاَّ للَّه ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**))[٢].

---

(١) مسلم(٦٥٢) .

(٢) البخاري(١٦) ، مسلم(٤٣) .

وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبيِّ ﷺ ((**أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخًا لَهُ في قَرْيَة أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَته مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْه قَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَخًا لِي في هَذه الْقَرْيَة قَالَ هَلْ لَكَ عَلَيْه منْ نعْمَة تَرُبُّهَا ؟ قَالَ لا .. غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ في اللَّه ﷻ قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ اللَّه إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فيه**))(١).

وعَنْ أَبي إِدْرِيسَ الْخَوْلانِيِّ أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ مَسْجدَ دمَشْق فَإِذَا فَتًى شَابٌّ بَرَّاقُ الثَّنَايَا وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ ، إِذَا اخْتَلَفُوا في شَيْءٍ أَسْنَدُوا إِلَيْه وَصَدَرُوا عَنْ قَوْله ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقيلَ هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ هَجَّرْتُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَني بالتَّهْجير ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي قَالَ : فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلاتَهُ ثُمَّ جئْتُهُ منْ قبَلِ وَجْهه فَسَلَّمْتُ عَلَيْه ثُمَّ قُلْتُ : وَاللَّه إِنِّي لأُحبُّكَ للَّه ، فَقَالَ : آللَّه ، فَقُلْتُ : آللَّه ، فَقَالَ : آللَّه ، فَقُلْتُ : آللَّه ، فَقَالَ : آللَّه ، فَقُلْتُ :

---

(١) مسلم (٢٥٦٧) .

آللّه ، قَالَ : فَأَخَذَ بحُبْوَة ردَائي فَجَبَذَني إلَيْه وَقَالَ أَبْشرْ فَإنِّي سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ : ((**قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَجَبَتْ مَحَبَّتي للْمُتَحَابِّينَ فيَّ ، وَالْمُتَجَالسينَ فيَّ ، وَالْمُتَزَاورِينَ فيَّ ، وَالْمُتَبَاذلينَ فيَّ**))(١).

فهيا بنا نرحل من دار الهموم والغموم ، والشقاء والنكد والعناء ، لنتأمل دار الخلد والبقاء .. أتدري يا عبد الله ما هو الفوز الحقيقي ؟

الفوز الحقيقي أن تنجو من النار وتدخل الجنة

قال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائقَةُ الْمَوْت وَإنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقيَامَة فَمَنْ زُحْزِحَ عَنْ النَّار وَأُدْخلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إلاَّ مَتَاعُ الْغُرُور ﴾

[آل عمران : ١٨٥]

فإياك وهمزات الشيطان فلا تنخدع بتزيينه وتزويره .

---

(١) **صحيح** : الموطأ (١٧٧٩) ، الترمذي (٢٣٩٠) ، أحمد (٢١٥٢٥).

قال تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنْ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٧]

وقال تعالى : ﴿ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنْ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾ [طه : ١١٧]

هيا إلى النهاية

أخي الحبيب : هيا إلى النهاية فقد لاحت الأعلام وبدت الرايات فشمر وسابق واستمع إلى النداء **قال تعالى** : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٣]

أخي الحبيب لم يبق من الدنيا إلا صبابة إناء يتصابها صاحبها .. فماذا تنتظر ..!

عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا

قَدْ آذَنَتْ بصَرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَّاءَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إلاَّ صُبَابَةٌ كَصُبَابَة الإِنَاء يَتَصَابُّهَا صَاحِبُهَا وَإِنَّكُمْ مُنْتَقلُونَ منْهَا إلَى دَار لاَ زَوَالَ لَهَا فَانْتَقلُوا بخَيْر مَا بحَضْرَتكُمْ فَإِنَّهُ قَدْ ذُكرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى منْ شَفَة جَهَنَّمَ فَيَهْوي فيهَا سَبْعينَ عَامًا لاَ يُدْركُ لَهَا قَعْرًا وَ وَاللَّه لَتُمْلأَنَّ أَفَعَجبْتُمْ وَلَقَدْ ذُكرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مصْرَاعَيْنِ منْ مَصَارِيعِ الْجَنَّة مَسيرَةُ أَرْبَعينَ سَنَةً وَلَيَأْتينَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظيظٌ منْ الزِّحَام(١).

يا عبد الله هل تعلم أن العباد يوم القيامة في الجنة درجات وفي النار دركات .. قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ الْمُقَرَّبِينَ ۞ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ۞ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۞ فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۞ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ۞ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ۞ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ۞ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ۞ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ [الواقعة : ٨٨ - ٩٦]

---

(١) مسلم (٢٩٦٧) .

عباد الله إن سألتم عن نهاية الصراط المستقيم وآخر أحوال المهتدين .. إنها الجنة أعدها الله لمن شاء من عباده المتقين .. وأسكنهم دارا جمع فيها الأنبياء ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . **قال تعالى** : ﴿ **أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً** ﴾ [الفرقان : ٢٤]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « **قَالَ اللَّهُ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾** »[1] .

وعن أَبِي حَازِمٍ قَالَ : سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ يَقُولُ : شَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسًا وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةَ حَتَّى انْتَهَى ، ثُمَّ قَالَ ﷺ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ : « **فِيهَا مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ** » ثُمَّ اقْتَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿ **تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ**

---

(١) البخاري (٣٢٤٤) ، مسلم (٢٨٢٤) .

يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَممَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفقُونَ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ منْ قُرَّة أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1].

أول زمرة يدخلون الجنة

أتدري يا عبد الله أن العباد يدخلون الجنة جماعات جماعات ، بحسب تفاوقمم في الطاعات ..

قال تعالى : ﴿ وَسيقَ الَّذينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّة زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالدينَ ۞ وَقَالُوا الْحَمْدُ للَّه الَّذي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ منْ الْجَنَّة حَيْثُ نَشَاءُ فَنعْمَ أَجْرُ الْعَاملينَ ﴾ [الزمر : ٧٣ - ٧٤]

قال تعالى : ﴿ يَــوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَــى الرَّحْمَنِ وَفْداً ﴾ [مريم : ٨٥]

---

(١) مسلم (٢٨٢٥) .

قال الضحاك : على النجائب[1] عليها الرحال .

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبيِّ ﷺ : ((**أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذينَ عَلَى آثَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ في السَّمَاءِ إِضَاءَةً قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحد لا تَبَاغُضَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَحَاسُدَ لكُلِّ امْرِئ زَوْجَتَان منْ الْحُورِ الْعِينِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِنَّ منْ وَرَاءِ الْعَظْمِ وَاللَّحْمِ**))[2].

أتدري يا عبد الله أن أول زمرة من هذه الأمة يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب ..

عَنْ ابْن عَبَّاس قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : ((**عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَجَعَلَ النَّبيُّ وَالنَّبيَّان يَمُرُّونَ مَعَهُمْ الرَّهْطُ وَالنَّبيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ حَتَّى رُفعَ لي سَوَادٌ عَظيمٌ قُلْتُ : مَا هَذَا ؟ أُمَّتي هَذه ؟ قيلَ : بَلْ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ ، قيلَ : انْظُرْ**

---

(١) خيار الإبل .

(٢) **البخاري**(٣٢٥٤) ، **مسلم**(٢٨٣٤) .

إِلَى الأُفُقِ فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلأُ الأُفُقَ ثُمَّ قِيلَ لِي انْظُرْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلأَ الأُفُقَ قِيلَ هَذِهِ أُمَّتُكَ وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ هَؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ » ثُمَّ دَخَلَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ فَأَفَاضَ الْقَوْمُ وَقَالُوا نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ فَنَحْنُ هُمْ أَوْ أَوْلاَدُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسْلاَمِ فَإِنَّا وُلِدْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَخَرَجَ فَقَالَ : « **هُمْ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ وَلاَ يَكْتَوُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** » فَقَالَ عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « **نَعَمْ** » ، فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ : أَمِنْهُمْ أَنَا ؟ قَالَ : « **سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ** »(١).

وهل تدري من أول من يقرع الباب ؟! إنه النبي ﷺ .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « **آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ : مَنْ أَنْتَ ، فَأَقُولُ : مُحَمَّدٌ ، فَيَقُولُ : بِكَ أُمِرْتُ لاَ أَفْتَحُ**

---

(١) **البخاري** (٥٧٠٥) ، **مسلم** (٢٢٠) .

لأَحَد قَبْلَكَ))(١).

تَخيل يا عبد الله وقد سبق النبي ﷺ إلى الباب وخلفه أمته ، وقد سبقوا الأمم وفتحت لهم الأبواب وأستقبلهم الخزان بالسلام والترحاب ..

أتدري ما الذي ينتظرك عند باب الجنة ؟

حوض النبي ﷺ .. تخيل حالك بعد خمسين ألف سنة وأنت واقف على أقدامك وقد لاقيت من الأهوال ما يعجز عن وصفه عقل أو خيال ! لم تأكل لقمة ، ولم تشرب شربة ، قد تفتت الأكباد جوعا واحترقت الأجواف عطشا ، فإذا بالنبي ﷺ قد سبقك إلى الحوض فما أحلاها من شربة .. بعدها تدخل الجنة .

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْد قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((**إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ؛ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ**

---

(١) مسلم (١٩٧) .

يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ))[١].

عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : ((**إِنَّ حَوْضِي لأَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ مِنْ عَدَن وَالَّذي نَفْسي بِيَده إِنِّي لأَذُودُ عَنْهُ الرِّجَالَ كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ الإِبلَ الْغَرِيبَةَ عَنْ حَوْضه**)) قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّه : وَتَعْرِفُنَا ، قَالَ : ((**نَعَمْ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ لَيْسَتْ لأَحَد غَيْرِكُمْ**))[٢].

عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ : إِنَّ حَوْضَ مُحَمَّد ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَة شَرَابُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ ، وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ ، وَإِنَّ آنِيَتَهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ[٣].

---

(١) البخاري (٦٥٨٥) ، مسلم (٢٢٩١) .

(٢) مسلم (٢٤٨) .

(٣) حسن : أحمد (٢٢٩٤١) ، ابن ماجة (٤٣٠٢) .

أبواب الجنة

قال تعالى: ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ ﴾

[ص : ٥٠]

وقال تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ [الزمر : ٧٣]

عَنْ خَالِد بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ .. وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ مِنْ الزِّحَامِ(١).

وقد مر حديث النبي ﷺ. آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ(٢).

---

(١) **مسلم**(٢٩٦٧) .

(٢) **مسلم**(١٩٧) .

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الإِبِلِ فَجَاءَتْ نَوْبَتِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ : ((**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ إِلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ**)) قَالَ فَقُلْتُ مَا أَجْوَدَ هَذِهِ فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ الَّتِي قَبْلَهَا أَجْوَدُ فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ قَالَ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آنِفًا قَالَ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ أَوْ فَيُسْبِغُ الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلاَّ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ(1).

أبوابها حقا ثمانيــةٌ أتت في ... النص وهي لصاحب الإحسان
باب الجهاد وذاك أعلاهــا ... الصوم يدعى الباب بالريان
ولكل سعي صـــالح باب ... ورب السعي منه داخل بأمان
ولسوف يدعى المرء من أبوابها ... جمعا إذا وفى حلى الإيمان

---

(1) مسلم(٢٣٤) .

قالَ البُخَاريُّ : بَاب مَا جَاءَ فِي الْجَنَائِز وَمَنْ كَانَ آخرُ كَلاَمه لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَقيلَ لوَهْب بْن مُنَبِّه أَلَيْسَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مفْتَاحُ الْجَنَّة قَالَ بَلَى وَلَكنْ لَيْسَ مفْتَاحٌ إِلاَّ لَهُ أَسْنَانٌ فَإِنْ جئْتَ بمفْتَاحٍ لَهُ أَسْنَانٌ فُتحَ لَكَ وَإِلاَّ لَمْ يُفْتَحْ لَكَ[١]

تربة الجنة وبناؤها

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالـــك : كَانَ أَبُو ذَرٍّ ﷺ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ : ((**ثُمَّ أُدْخلْتُ الْجَنَّـــةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَابذُ اللُّؤْلُؤ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمسْكُ**))[٢].

وعَنْ أَبي سَعيد قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : لابْنِ صَائد ((**مَا تُرْبَةُ الْجَنَّة ؟**)) قَالَ : دَرْمَكَةٌ بَيْضَاءُ مسْكٌ يَا أَبَا الْقَاسمِ قَالَ : ((**صَدَقْتَ**))[٣].

---

(١) **البخاري** : أول باب في الجنائز .

(٢) **البخاري** (٣٣٤٢) ، **مسلم** (١٦٣) .

(٣) **مسلم** (٢٩٢٨) .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّه أَخبرْنَا عَنْ الْجَنَّة مَا بنَاؤُهَا ؟ قَالَ : ((**لَبنَةٌ منْ ذَهَب وَلَبنَةٌ منْ فضَّة ملاَطُهَا الْمسْكُ الأَذْفَرُ حَصْبَاؤُهَا الْيَاقُوتُ وَاللُّؤْلُؤُ وَتُرْبَتُهَا الْوَرْسُ وَالزَّعْفرَانُ مَنْ يَدْخُلُهَا يَخْلُدُ لاَ يَمُوتُ وَيَنْعَمُ لاَ يَبْأَسُ لاَ يَبْلَى شَبَابُهُمْ وَلاَ تُخرَّقُ ثيَابُهُمْ**))(١).

وعَنْ أَنَسُ بْنُ مَالك عَنْ النَّبيِّ ﷺ قَالَ : ((بَيْنَمَا أَنَا أَسيرُ في الْجَنَّة إذَا أَنَا بنَهَر حَافَتَاهُ قبَابُ الدُّرِّ الْمُجَوَّف قُلْتُ : مَا هَذَا يَا جبْريلُ ؟ قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذي أَعْطَاكَ رَبُّكَ فَإذَا طينُهُ أَوْ طيبُهُ مسْكٌ أَذْفَرُ))(٢).

غرفها وقصورها

قال تعالى : ﴿ **لَكنْ الَّذينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ منْ فَوْقهَا غُرَفٌ مَبْنيَّةٌ تَجْري منْ تَحْتهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّه لا يُخْلفُ اللَّهُ الْميعَادَ** ﴾ [الزمر : ٢٠]

---

(١) حسن : أحمد (٩٤٥١) ، الدارمي (٢٨٢١) .

(٢) البخاري (٦٥٨١) .

إنها غرف من فوقها غرف كالعمارات غرفها فوق بعض . فهي منازل مرتفعة طولا وعرضا ، يفسرها حديث النبي ﷺ .

عَنْ عَبْد اللَّه بْن قَيْس عَنْ أَبيه أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ ((**إِنَّ في الْجَنَّة خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَة مُجَوَّفَة عَرْضُهَا ستُّونَ ميلاً في كُلِّ زَاوِيَة منْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الآخَرِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ الْمُؤْمنُونَ وَجَنَّتَان منْ فضَّة آنيَتُهُمَا وَمَا فيهمَا وَجَنَّتَان منْ كَذَا آنيَتُهُمَا وَمَا فيهمَا وَمَا بَيْنَ الْقَوْم وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلاَّ رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهه في جَنَّة عَدْن**))[1].

عَنْ عَبْد اللَّه بْن قَيْس عَنْ أَبيه عَنْ النَّبيِّ ﷺ قَالَ ((**إِنَّ للْمُؤْمنِ في الْجَنَّة لَخَيْمَةً منْ لُؤْلُؤَة وَاحدَة مُجَوَّفَة طُولُهَا ستُّونَ ميلاً للْمُؤْمنِ فيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ**

(١) البخاري (٤٨٨٠) ، مسلم (١٨٠) .

الْمُؤْمنُ فَلاَ يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا))(١).

وعَنْ أَبي سَعيد الْخُدْريِّ ﷺ عَنْ النَّبيِّ ﷺ قَالَ : ((**إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّة يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَف منْ فَوْقهمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابرَ في الأُفُق منْ الْمَشْرِق أَوْ الْمَغْرب لتَفَاضُل مَا بَيْنَهُمْ**)) قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّه : تلْكَ مَنَازلُ الأَنْبيَاء لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ قَالَ : ((**بَلَى وَالَّذي نَفْسي بيَده رجَالٌ آمَنُوا باللَّه وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلينَ**))(٢).

وعَنْ جَابر بْن عَبْد اللَّه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : ((**دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بقَصْرٍ منْ ذَهَب فَقُلْتُ لمَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا لرَجُلٍ منْ قُرَيْشٍ فَمَا مَنَعَني أَنْ أَدْخُلَهُ يَا ابْنَ الْخَطَّاب إِلاَّ مَا أَعْلَمُ منْ غَيْرَتكَ قَالَ : وَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّه**))(٣).

---

(١) **مسلم** (٢٨٣٨) .
(٢) **البخاري** (٣٢٥٦) ، **مسلم** (٢٨٣١) .
(٣) **البخاري** (٧٠٢٤) ، **مسلم** (٢٣٩٤) .

وكذلك القصور فمهما تخيلت من جمال وأبهة وسلطان فلن تتخيل قصور الجنة وغرفها ..

قال تعالى : ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ [التوبة : ٧٢]

قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ** ﴾ [العنكبوت : ٥٨]

قال تعالى : ﴿ **أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاماً** ﴾ [الفرقان : ٧٥]

قال تعالى : ﴿ **وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ** ﴾ [سبأ : ٣٧]

قال تعالى : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [الصف : ١٢]

أتدري يا عبد الله مـــا كانت فيه امرأة فـــرعون من ملك وسلطان وقصور وجوار وخدام !.. ولكنها اشتاقت لقصر في الجنة ..

قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ .

[التحريم : ١١]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لاَ صَخَبَ فِيهِ وَلاَ نَصَبَ[1].

---

(١) البخاري (٣٨٢١) ، مسلم (٢٤٣٢) .

مُلك الجنة وأن أهلها كلهم ملوك

قال تعالى : ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ [الزخرف : ٧٠]

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً ﴾ [الإنسان : ٢٠]

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ۝ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۝ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ [فاطر : ٣٢ - ٣٥]

قال تعالى : ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ۝ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق : ٣٤ - ٣٥]

قال تعالى : ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٩]

قال تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ۝ لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر : ٤٧ - ٤٨]

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ ثُمَّ يُنَادِي يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ ، فَيُذْبَحُ ثُمَّ

يَقُولُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ ثُمَّ قَرَأَ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ - وَهَؤُلاَءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا - وَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ(١).

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِي قَالَ : قَالَ ﷺ : ((**فِيهَا مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ثُمَّ اقْتَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾**))(٢).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((**يُنَادِي مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلاَ تَسْقَمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلاَ تَمُوتُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا**

---

(١) البخاري (٤٧٣٠) ، مسلم (٢٨٤٩) .

(٢) مسلم (٢٨٢٥) .

فَلاَ تَهْرَمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلاَ تَبْأَسُوا أَبَدًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷻ ﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ »[1].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لاَ يَبْأَسُ لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلاَ يَفْنَى شَبَابُهُ »[2].

عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ : سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً ؟ قَالَ : هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيُقَالُ لَهُ : ادْخُلْ الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ فَيُقَالُ لَهُ : أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا . فَيَقُولُ : رَضِيتُ رَبِّ ، فَيَقُولُ : لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ : رَضِيتُ رَبِّ ، فَيَقُولُ : هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ

---

(١) مسلم (٢٨٣٧) .

(٢) مسلم (٢٨٣٦) .

نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ ، فَيَقُولُ : رَضِيتُ رَبِّ قَالَ رَبِّ فَأَعْلاَهُمْ مَنْزِلَةً قَالَ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ قَالَ وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ ﴿ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ الآيَةَ[١].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ثُمَّ قَالَ اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ مِنْ الْمَلاَئِكَةِ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ فَقَالَ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فَلَمْ يَزَلْ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الآنَ[٢].

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « **إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ**

---

(١) **مسلم** (١٩٨) .

(٢) **البخاري** (٣٣٢٦) ، **مسلم** (٢٨٤١) .

فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ : فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، فَيَقُولُ : أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا : يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ، فَيَقُولُ : أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا »[1].

أنهار الجنة وعيونها

قال تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾

[محمد : ١٥]

وقال ابن القيم : فذكر سبحانه هذه الأجناس الأربعة ونفى عن كل واحد منها الآفة التي تعرض له في الدنيا ،

(١) البخاري (٦٥٤٩) ، مسلم (٢٨٢٩) .

فآفة الماء أن يأسن ويأجن من طول مكثه ، وآفة اللبن أن يتغير طعمه إلى الحموضة وأن يصير قارصا ، وآفة الخمر كراهة مذاقها المنافي في اللذة وشربها ، وآفة العسل عدم تصفيته ، وهذا من آيات الرب تعالى أن تجري أنهار من أجناس لم تجر العادة في الدنيا بإجرائها ويجريها في غير أخدود وينفي عنها الآفات التي تمنع كمال اللذة بها كما ينفي عن خمر الجنة جميع آفات خمر الدنيا[1].

قال تعالى : ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ [التوبة : ٧٢]

وقال ابن القيم : وهذا يدل على أمور ..

أحدها : وجود الأنهار فيها حقيقية .

الثاني : أنهار جارية لا واقفة .

---

(١) ابن القيم (حادي الأرواح : ١٧١) .

الثالث : أنها تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم كما هو المعهود في أنهار الدنيا[١] .

قال تعالى : **﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾** [يونس : ٩]

قال تعالى : **﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾**

[الحجر : ٤٥]

قال تعالى : **﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾** .

[القمر : ٥٤]

قال تعالى : **﴿ عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً ﴾** .

[الإنسان : ١٨]

عن أنس قال : نضاختان بالمسك والعنبر ينضخان على دور أهل الجنة كما ينضخ المطر على دور أهل الدنيا[٢]

---

(١) المصدر السابق .

(٢) ابن أبي الدنيا (الجنة ٧٢) .

أشجار الجنة وبساتينها وظلالها

قال تعالى : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۞ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ۞ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ۞ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ۞ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ۞ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۞ لا مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ ﴾ [الواقعة : ٢٧- ٣٣]

قال تعالى : ﴿ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ ۞ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾ [الرحمن : ١١ - ١٢]

قال تعالى : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ[١] ﴾ [الرحمن : ٤٨]

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً ﴾ .
[النساء : ٥٧]

قال تعالى : ﴿ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ .
[الرحمن : ٥٢]

(١) أفنان : جمع فنن وهو الأغصان .

قال تعالى : ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ .
[الرحمن : ٦٨]

هل تدري يا عبد الله أن الجنة لا ينقطع منها طعام ولا شراب ولا نعيم ..؟!

قال تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ [الرعد : ٣٥]

هل سمعت بأشجار يسير الراكب في ظل الواحدة منها مائة عام لا يقطعا ؟!

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ﴾ وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ**))[1].

---

(١) البخاري (٣٢٥٣) ، مسلم (٢٨٢٦) .

عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيُّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((**إِنَّ فِي الْجَنَّة شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادَ الْمُضَمَّرَ السَّرِيعَ مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا**))(١).

وقولهم : هذا الذي رزقنا من قبل أي شبيهه ونظيره لا عينه .. قيل : المراد هذا الذي رزقنا في الدنيا نظيره من الفواكه والثمار ، أو هذا نظير الذي رزقناه قبل في الجنة .. لأن كل ثمرة تقطف يخرج مكانها أختها .. ورجح القول الثاني جماعة من المفسرين لأن أكثر ثمار الجنة لا يعرفها أهل الدنيا .. بل إن ثماراً في الدنيا في بعض البلاد لا يعرفها أهل بلد آخر .. والله أعلم .

هل تدري يا عبد الله أن للإنسان ما تمنى حتى لو تمنى الزرع ولكن بلا تعب ولا نصب بمجرد الأمنية يكون ما تمنى ..

---

(١) مسلم (٢٨٢٨) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ « **أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ فَقَالَ لَهُ : أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ قَالَ : بَلَى وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ قَالَ : فَبَذَرَ فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ فَكَانَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ فَإِنَّهُ لاَ يُشْبِعُكَ شَيْءٌ** » فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ : وَاللَّهِ لاَ تَجِدُهُ إِلاَّ قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ (١).

طعام أهل الجنة وشرابهم

قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ۞ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۞ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ۞ وَالَّذِينَ آمَنُوا**

---

(١) البخاري (٢٣٤٨) .

وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَان أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ۞ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَة وَلَحْم مِمَّا يَشْتَهُونَ ۞ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً لا لَغْوٌ فِيهَا وَلا تَأْثِيمٌ ﴾ [الطور : ١٧ - ٢٣]

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلال وَعُيُون ۞ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۞ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [المرسلات : ٤١ - ٤٣]

عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : ((**إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّة يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلاَ يَتْفُلُونَ وَلاَ يَبُولُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ وَلاَ يَمْتَخِطُونَ**)) قَالُوا : فَمَا بَالُ الطَّعَامِ قَالَ : ((**جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ**))(١).

طعامهم في الجنة على سبيل التفكه لا عن جوع فما شاءوا من لحم بمجرد الأمنية ..

---

(١) **مسلم** (٢٨٣٥) .

وما شاءوا من فاكهة ! ما خطر وما لم يخطر يتدلى الغصن إلى فمه ..

قال تعالى : ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [الطور : ٢٢]

قال تعالى : ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۞ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [الواقعة : ٢٠ - ٢١]

قال تعالى : ﴿ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۞ لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ ﴾ [الواقعة : ٣٢ - ٣٣]

قال تعالى : ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۞ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۞ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۞ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة : ٢١ - ٢٤]

أتدري يا عبد الله فيما يأكلون ويشربون !.. يأكلون ويشربون في صحاف وآنية الذهب والفضة .. بل هل رأيت زجاجا من فضة ! في الجنة قوارير من فضة ..

قال تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بصحَاف منْ ذَهَب وَأَكْوَاب وَفيهَا مَا تَشْتَهيه الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فيهَا خَالدُونَ ﴾ [الزخرف : ٧١]

قال تعالى : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بآنيَة منْ فضَّة وَأَكْوَاب كَانَتْ قَوَاريرَ ۞ قَوَاريرَ منْ فضَّة قَدَّرُوهَا تَقْديراً ۞ وَيُسْقَوْنَ فيهَا كَأْساً كَانَ مزَاجُهَا زَنجَبيلاً ۞ عَيْناً فيهَا تُسَمَّى سَلْسَبيلاً ﴾ [الإنسان : ١٥ - ١٨]

قال تعالى : ﴿ يُسْقَوْنَ منْ رَحيق مَخْتُوم ۞ ختَامُهُ مسْكٌ وَفي ذَلكَ فَلْيَتَنَافَس الْمُتَنَافسُونَ ﴾ .

[المطففين : ٢٥ - ٢٦]

في الجنة يا عبد الله ما تتخيل ومالا تتخيل .. كل ما دار بخاطرك وما لم يدر .. اسمع لما يقول ابن القيم في نونيته :

وطَعامُهم مـــا تشتهيه نُفوسُهم
ولحـــومُ طـــيرٍ ناعـــمٍ وسمان

وفـــواكهٌ شتى بحسب مناهـــم
يا شبعة كملت لذي الأيمـــان
لحمٌ وخمـــرٌ والنسا وفواكـــه
والطيب مع روح ومع ريحـــان
وصحافهم ذهب يطوف عليهم
بأكف خـــدام من الولـــدان

لباسهم وسررهم وأرائكهم وفرشهم وبسطهم

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ .

[الحـــج : ٢٣]

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ۝ أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ

ذَهَب وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَق مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً ﴾ .

[الكهف : ٣٠ - ٣١]

قال تعالى : ﴿ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَق مُتَقَابِلِينَ ﴾

[الدخان : ٥٣]

قال تعالى : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ .

[فاطر : ٣٣]

قال تعالى : ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً ﴾ .

[الإنسان : ٢١]

فهم في الجنة يجلسون على أسرة كالملوك تارة في قصورهم وتارة في حدائقهم ..

قال تعالى : ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ۝ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ۝ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝ وَزَرَابِيُّ[1] مَبْثُوثَةٌ[2] ﴾ [الغاشية : ١٣ - ١٦]

قال تعالى : ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴾ [يس : ٥٦]

قال تعالى : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ [الرحمن : ٥٤]

قال تعالى : ﴿ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾ [الواقعة : ٣٤]

قال عبد الله بن مسعود : هذه البطائن قد خبرتم بها ، كيف لو أخبرتم بالظهائر ؟![3].

قال تعالى : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ [الرحمن : ٧٦]

---

(١) الزرابي : الوسائد .

(٢) مبثوثة : مبسوطة منشورة .

(٣) الطبري تفسير (١٤٩) .

الرفرف : رياض الجنة .. والعبقري : البسط التي تفرش في الأرض وقيل هي الوسائد ..

ثم أنظر كيف جمع لهم بين نوعي الزينة الظاهرة من اللباس والحلي ، والباطنة بالشراب الطهور وكما جمع لهم بين الظاهرة والباطنة فجمل البواطن بالشراب الطهور والسواعد بالأساور والأبدان بثياب الحرير .

سوق الجنة

هل تدري يا عبد الله أن بالجنة سوقاً ليس كأسواق الدنيا من كذب وغش وغفلة عن ذكر الله .. إنما هي سوق تنعقد كل جمعة يحثون منها الحسن والجمـــال ، ويعودون به إلى أهليهم فيعودون فيرون الحسن والجمال قد سبقهم إلى أهليهم ...

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ((**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالاً فَيَرْجِعُونَ**

إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالاً فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ وَاللَّه لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالاً فَيَقُولُونَ وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالاً »[١]

خدامهم وغلمانهم

قال تعالى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ۞ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾ [الواقعة : ١٧ - ١٨]

قال تعالى : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً ﴾ [الإنسان : ١٩]

وقيل : مخلدون لا يهرمون ولا يتغيرون ، وقيل : في آذانهم القرط وفي أيديهم الأساور وقيل : غلمان لا يموتون

قيل : هم أبناء الدنيا الذين ماتوا قبل الاحتلام ، وقيل : هم مخلوقون من الجنة كالحور العين خدما لهم وغلمانا كما قال تعالى : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ﴾ [الطور : ٢٤]

---

(١) مسلم (٢٨٣٣) .

وهؤلاء غير أولادهم ، وهذا الذي رجحه ابن القيم رحمه الله .

المكنون : المستور المصون الذي لم تبتذله الأيدي .

ثم أتدري يا عبد الله لو اشتهى الولد ! فهو بالأمنية ..

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((**الْمُؤْمِنُ إِذَا اشْتَهَى الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ كَانَ حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ وَسِنُّهُ فِي سَاعَةٍ كَمَا يَشْتَهِي**)) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ : وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي هَذَا فَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي الْجَنَّةِ جِمَاعٌ وَلَا يَكُونُ وَلَدٌ هَكَذَا رُوِيَ عَنْ طَاوُسٍ وَمُجَاهِدٍ وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ ، وقَالَ مُحَمَّدٌ قَالَ إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ ((**إِذَا اشْتَهَى الْمُؤْمِنُ الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ كَانَ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ كَمَا يَشْتَهِي**))[1] وَلَكِنْ لاَ يَشْتَهِي .

---

(١) **حسن** : الترمذي (٢٥٦٣) ، ابن ماجة (٤٣٣٨) ، أحمد (١٠٦٧٩) الدارمي (٢٨٣٤) ، ابن حبان موارد (٢٦٣٦) .

نساء أهل الجنة

قال تعالى : ﴿ وَبَشِّرْ الَّذينَ آمَنُوا وَعَملُوا الصَّالحَات أَنَّ لَهُمْ جَنَّات تَجْري منْ تَحْتهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزقُوا منْهَا منْ ثَمَرَة رزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذي رُزقْنَا منْ قَبْلُ وَأُتُوا به مُتَشَابهاً وَلَهُمْ فيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فيهَا خَالدُونَ ﴾

[البقرة : ٢٥]

فتأمل جلالة المبشر ومنْزلته وصدقه وعظمة من أرسله إليك بهذه البشارة ، وقدر ما بشرك به وضمنه لك على أسهل شيء عليك وأيسره ، وجمع سبحانه في هذه البشارة بين نعيم البدن بالجنات وما فيها من الأنهار والثمار ، ونعيم النفس بالأزواج المطهرة ، ونعيم القلب وقرة العين بمعرفة دوام هذا العيش أبد الآباد وعدم انقطاعه .

والمطهرة : من طهرت من الحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط والبصاق وكل قذر وكل أذى يكون من نساء الدنيا ، فطهر مع ذلك باطنها من الأخلاق السيئة

والصفات المذمومة ، وطهر لسانها من الفحش والبذاء ، وطهر طرفها من أن تطمح به إلى غير زوجها ، وطهرت أثوابها من أن يعرض لها دنس أو وسخ .

وقال عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس : مطهرة لا يحضن ، ولا يحدثن ، ولا يتنخمن .

وقال ابن عباس : أيضا مطهرة من القذر والأذى .

وقال مجاهد : لا يبلن ولا يتغوطن ولا يمذين ولا يمنين ولا يحضن ولا يبصقن ولا يتنخمن ولا يلدن .

عن أَنَس بْن مَالك عَنْ النَّبيِّ ﷺ ((**لَرَوْحَةٌ في سَبيلِ اللَّه أَوْ غَدْوَةٌ خَيْرٌ منْ الدُّنْيَا وَمَا فيهَا وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدكُمْ منْ الْجَنَّة أَوْ مَوْضعُ قيد** - يَعْني سَوْطَهُ - **خَيْرٌ منْ الدُّنْيَا وَمَا فيهَا وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً منْ أَهْلِ الْجَنَّة اطَّلَعَتْ إلَى أَهْلِ الأَرْضِ لأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلأَتْهُ رِيحًا وَلَنَصيفُهَا عَلَى رَأْسهَا خَيْرٌ منْ الدُّنْيَا وَمَا فيهَا**))[1].

---

(١) البخاري (٢٧٩٦) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : ((أَوَّلُ زُمْرَة تَلجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَة الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لاَ يَبْصُقُونَ فيهَا وَلاَ يَمْتَخطُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ آنيَتُهُمْ فيهَا الذَّهَبُ أَمْشَاطُهُمْ منَ الذَّهَب وَالْفضَّة وَمَجَامرُهُمْ الأَلُوَّةُ وَرَشْحُهُمْ الْمسْكُ وَلكُلِّ وَاحد منْهُمْ زَوْجَتَان يُرَى مُخُّ سُوقهمَا منْ وَرَاء اللَّحْم منْ الْحُسْن لاَ اخْتلاَفَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَبَاغُضَ قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحدٌ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشيًّا))[١].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((للرَّجُلِ منْ أَهْلِ الْجَنَّة زَوْجَتَان منْ حُورِ الْعينِ عَلَى كُلِّ وَاحدَة سَبْعُونَ حُلَّةً يُرَى مُخُّ سَاقهَا منْ وَرَاء الثِّيَاب))[٢].

عَنْ مُعَاذ بْنِ جَبَلٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((لاَ تُؤْذي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إلاَّ قَالَتْ زَوْجَتُهُ منْ الْحُورِ الْعينِ

---

(١) البخاري (٣٢٤٥) مسلم (٢٨٣٤) .

(٢) صحيح : أحمد (٨٣٣٧) .

لاَ تُؤْذِيه قَاتَلَك اللَّهُ فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَك إِلَيْنَا » قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَرِوَايَةُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ عَنْ الشَّامِيِّينَ أَصْلَحُ[1].

قال تعالى : ﴿ **كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ** ﴾[2]

[الدخان : ٥٤]

قال مجاهد : الحور يحار فيها الطرف من رقة الحلل وصفاء اللون .

وقال **الحسن** : الحور : الشديدة البياض ، بياض عينها ، والشديدة السواد عينها .

قال تعالى : ﴿ **حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ** ﴾

[الرحمن : ٧٢]

---

(١) **حسن** : الترمذي (١١٧٤) ، ابن ماجة (٢٠١٤) ، أحمد (٢١٥٩٦) رواه إسماعيل عن بحير بن سعد وهو شامي.

(٢) الحور : التي يحار الطرف فيها . عين : حسان الأعين .

قال مجاهـــد : مقصورات الأعين والأنفس إلا على أزواجهن ، لا يردن بهم بدلا ، الخيام خيام اللؤلؤ والخيمة لؤلؤة واحدة .

قال تعالى : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ ﴾

[الرحمن : ٧٤]

قال الضحاك : لم يمسسهن .

قال تعالى : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾ [الصافات : ٤٩]

قال سعيد بن جبير : كأنهن بيض مكنون : بطون البيض .

قال تعالى : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ .

[الرحمن : ٥٨]

قال الحسن : صفاء الياقوت في بياض المرجان .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۞ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۞ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ۞ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ۞ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ

فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ۞ لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ [الدخان : ٥١ - ٥٦]

فجمع لهم بين حسن المنْزل ، وحصول الأمن فيه من كل مكروه ، واشتماله على الثمار والأنهار وحسن اللباس ، وكمال العشرة لمقابلة بعضهم بعضا ، وتمام اللذة بالحور العين ، ودعائهم بجميع أنواع الفاكهة ، مع أمنهم من انقطاعها ومضرتها وغائلتها ، وختام ذلك أعلمهم بأنهم لا يذوقون فيها هناك موتا .!

أنظر إلى قوله تعالى : ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴾ [الصافات : ٤٨]

قال تعالى : ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴾

[ص : ٥٢]

قال مجاهد : قاصرات الطرف على أزواجهن فلا يطمحن إلى غيرهن . وقيل : قصرن طرف أزواجهن عليهن فلا يدعهم حسنهن وجمالهن أن ينظروا لغيرهن .

عين : علامة على حسن أعينهن . فيقال لبقر الوحش أعين وعيناء لحسن عينه وبه شُبِّه النساء .

أتراب : قال ابن عباس : مستويات على سن واحد وميل واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة .

ثم أنظر إلى نساء الدنيا كيف جعلهن الله حسنات جميلات بعد العجز والشمط وبعد القبح والعور وبعد الكبر والهرم .

قال تعالى : ﴿ **إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ۞ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً ۞ عُرُباً أَتْرَاباً ۞ لأَصْحَابِ الْيَمِينِ** ﴾ [الواقعة : ٣٥ - ٣٨]

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « **غَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ أَوْ مَوْضِعُ قَدَمٍ مِنْ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى الأَرْضِ لأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا**

وَلَنَصِيفُهَا - يَعْنِي الْخِمَارَ - **خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**))[١].

هل تدري يا عبد الله كم كان شوق السلف إلى الحور العين ؟!.

قال عطاء السلمي لمالك بن دينار : يا أبا يحيى شوقنا . فقال له يا عطاء : في الجنة حوراء يتباها بها أهل الجنة من حسنها ، لولا أن الله ﷻ كتب على أهل الجنة أن لا يموتوا لماتوا عن آخرهم من حسنها . فلم يزل عطاء كمداً[٢].

عن أبي سليمان الداراني قال : بينا أنا ساجد إذ ذهب بي النوم فإذا أنا بها - يعني الحور - قد ركضتني برجلها فقالت حبيبي : أترقد عيناك والملك يقظان ينظر إلى المتهجدين في تهجدهم بؤسا لعين آثرت لذة نومه على لذة مناجاة العزيز ، قم فقد لقي المحبون بعضهم بعضا فما

---

(١) **البخاري** (٦٥٦٨) .

(٢) ابن أبي الدنيا صفة الجنة (٣١٠) .

هذا الرقاد ؟ حبيبي وقرة عيني أترقد عيناك وأنا أربى لك في الخدر منذ كذا وكذا فوثبت فزعا وقد عرقت استحياء من توبيخها إياي وإن حلاوة منطقها لفي سمعي وقلبي[1].

قال تعالى : ﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ** ﴾ [الروم : ١٥]

قال يحيى بن أبي كثير : يحبرون : السماع في الجنة . والحبرة : اللذة والسماع .

قال خالد بن يزيد : أن الحور العين يتغنين لأزواجهن يقلن : نحن الخيرات الحسان ، أزواج شبان كرام ، ونحن الخالدات فلا نموت ، ونحن الناعمات فلا نبأس ، ونحن الراضيات فلا نسخط ، ونحن المقيمات فلا نظعن ... في صدر إحداهن مكتوب : أنت حبي وأنا حبك ، انتهت نفسي عندك ، فلا نرى مثلك[2].

---

(١) شعب الإيمان (٣/٧١٤) .

(٢) ابن أبي الدنيا (صفة الجنة (٢٥٩) .

وقيل من غناء الحور : نحن الخالدات فلا نبيد ، نحن الراضيات فلا نسخط ، ونحن الناعمات فلا نبأس ، فطوبى لمن كان لنا ، وكنا له .. ويقلن : نحن الخيرات الحسان ، خبأنا لأزواج كرام[١].

وكان رياح القيسي يقول لأصحابه : **شغلتك حشيشة** مخاطية عن حور مرضية .

وعن صالح المري أن يزيد الرقاشي قال : بلغني أن نورا سطع في الجنة لم يبق موضع في الجنة إلا دخل من ذلك النور فيه شئ ، فقيل : ما هذا ؟ قيل حوراء ضحكت في وجه زوجها . فشهق رجل من ناحية المجلس فلم يزل يشهق حتى مات رحمه الله[٢].

هل تدري يا عبد الله عن أهل الجنة فيما ينشغلون ؟! ينشغلون بالمتع واللذائذ والنعيم الذي أعده الله لهم ..

---

(١) ابن أبي الدنيا صفة الجنة (٢٥٧ ، ٢٥٢) .
(٢) ابن أبي الدنيا صفة الجنة (٣٥٩) .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ۞ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ۞ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ ۞ سَلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾ [يس : ٥٥ - ٥٨]

فلا هم ولا حزن ولا منغصات ولا تعب ولا نصب قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۞ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾

[فاطر : ٣٤ - ٣٥]

قال تعالى : ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [الزخرف : ٧١]

ولو أن حورا في الدياجي تبسمت

تجلى دجى الظلماء في الأرض نورها

ولو مزج الماء الأجـــاج بريقها

لأصبح عـــذبا سلسبيلا بحورهـــا

تزاور أهل الجنة وتذاكر ما كان بينهم في الدنيا

فمن نعم الله على أهل الجنة الحب الذي يملأ قلوبهم لإخوانهم بعد طول خلاف ومشاحنة، فنَزع الله الغل من القلوب ، فلا حسد ولا ضغينة .

قال تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف : ٤٣]

قال تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر : ٤٧]

فهم يتزاورون ويتسامرون ، ويتذاكرون أحوالهم في الدنيا ..

قال تعالى : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۞ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۞ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا

وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ۞ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ [الطور : ٢٥ - ٢٨]

هل تدري أنهم يذكرون أحوال العصاة والمذنبين ومن حاد وصد عن رب العالمين .

قال تعالى : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۞ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۞ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنْ الْمُصَدِّقِينَ ۞ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَدِينُونَ ۞ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ۞ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ۞ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ ۞ وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنْ الْمُحْضَرِينَ ﴾ [الصافات : ٥٠ - ٥٧]

فاخبر الله سبحانه و تعالى أن أهل الجنة أقبل بعضهم على بعض يتحدثون و يسأل بعضهم بعضا عن أحوال كانت في الدنيا فأفضت بهم المحادثة و المذاكرة إلى أن قال قائل منهم إني كان لي قرين في الدنيا ينكر البعث و الدار الآخرة و يقول ما حكاه الله عنه يقول أئنك لمن المصدقين

بأنا نبعث و نجازى بأعمالنا و نحاسب بها بعد أن مزقنا البلى وكنا ترابا وعظاما ، ثم يقول المؤمن لإخوانه في الجنة هل انتم مطلعون في النار لننظر منْزلة قريني هذا و ما صار إليه .

ثم تخيل معي هذا المشهد وأهل الجنة ينظرون إلى أهل النار وهم يعذبون فيبكتونهم ويذكرونهم بأمر الله لهم .

قال تعالى : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّة أَصْحَابَ النَّار أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّه عَلَى الظَّالمينَ ۞ الَّذينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبيلِ اللَّه وَيَبْغُونَهَا عوَجاً وَهُمْ بالآخرَة كَافرُونَ ۞ وَبَيْنَهُمَا حجَابٌ ﴾

[الأعراف : ٤٤ – ٤٥]

ثم تخيل معي هذا المشهد لأقوام جاؤا بحسنات حالت بينهم وبين دخول النار وجاؤا بسيئات حالت بينهم وبين دخـــول الجنة فحبسوا بين الجـــنة والنار .. ثم انظـــر إلى

سلامهم على أهل الجنة وإعراضهم عن أهل النار .

ثم انظر إلى تبكيتهم لأهل النار من المتكبرين والمتجبرين ثم أنظر إلى رحمة الله بهم وكيف أدخلهم الجنة .

قال تعالى : ﴿ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۞ وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ۞ أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ [الأعراف : ٤٦ - ٤٩]

ثم انظر إلى حال أهل النار ومسكنتهم وذلهم في طلب أدنى طعام أو شراب من أهل الجنة بعد أن حرموهم من نعم الدنيا وصدوهم عن الهداية لولا رحمة الله بهم .. وكيف أوقعوا بهم صور العذاب .. ثم أنظر وتأمل حالهم

بعد أن أدخلوا النار وحرموا من الطعام والشراب .. بل طعامهم الزقوم وشرابهم الحميم .

قال تعالى : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنْ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ۞ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ [الأعراف : ٥٠ - ٥١]

رؤية أهل الجنة لربهم تبارك وتعالى بأبصارهم رأي العين

قال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة البقرة : ٢٢٣]

قال تعالى : ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللَّه كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [سورة البقرة : ٢٤٩]

قال تعالى : ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقــاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ

يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾
[التوبة : ٧٧]

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ ﴾ [الانشقاق : ٦]

قال تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۞ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة : ٢٢ - ٢٣]

بل وجعل سبحانه وتعالى من أعظم عقوبة الكافرين الحجب عن رؤيته سبحانه وتعالى وسماع كلامه .

قال تعالى : ﴿ كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين : ١٥]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَخْبَرَ أَنَّ النَّاسَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّه هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَة ؟ قَالَ : ((**هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ**)) قَالُوا : لاَ يَا رَسُولَ اللَّه قَالَ : ((**فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا**

سَحَابٌ)) قَالُوا : لاَ قَالَ : ((**فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ**))[١].

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ أُنَاسًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّه هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَة قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((**نَعَمْ هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَة الشَّمْس بالظَّهِيرَة ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ**)) قَالُوا : لاَ . قَالَ : ((**وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَة الْقَمَر لَيْلَةَ الْبَدْرِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ**)) قَالُوا : لاَ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((**مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَة الله ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَة إلاَّ كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَة أَحَدِهِمَا**))[٢].

ورؤية الله ﷻ هي الغاية التي شمر إليها المشمرون ، و تنافس فيها المتنافسون ، و تسابق إليها المتسابقون ، و لمثلها فليعمل العاملون ، إذا ناله أهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم .. وحرمانه و الحجاب عنه لأهل الجحيم

---

(١) البخاري (٨٠٦) مسلم (١٨٢) .

(٢) البخاري (٤٥٨١) ، مسلم (١٨٢) .

أشد عليهم من عذاب الجحيم .. ورؤية الله في الآخرة اتفق عليها الأنبياء و المرسلون و جميع الصحابة و التابعون وأئمة الإسلام على تتابع القرون .

عَنْ عَبْد اللَّه بْن قَيْس عَنْ أَبيه أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ : ((**جَنَّتَان منْ فضَّة آنيَتُهُمَا وَمَا فيهمَا وَجَنَّتَان منْ ذَهَب آنيَتُهُمَا وَمَا فيهمَا وَمَا بَيْنَ الْقَوْم وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إلَى رَبِّهِمْ إلاَّ ردَاءُ الْكبْر عَلَى وَجْهه في جَنَّة عَدْن**))[1].

عَنْ صُهَيْب عَنْ النَّبيِّ ﷺ قَالَ : ((**إذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّة الْجَنَّةَ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُريدُونَ شَيْئًا أَزيدُكُمْ فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا ؟ أَلَمْ تُدْخلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا منْ النَّار ؟ قَالَ : فَيَكْشفُ الْحجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إلَيْهِمْ منْ النَّظَر إلَى رَبِّهِمْ ﷻ**)) .

(١) البخاري (٤٨٧٨) ، مسلم (١٨٠) .

وعَنْ حَمَّاد بْنِ سَلَمَةَ بِهَذَا الإِسْنَاد وَزَادَ ثُمَّ تَلاَ هَذِه الآيَةَ ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾[1].

ثم ماذا بعد ؟!

أبعد سماع داع الحق .. ونحن نرى الجنة كأنها رأي العين ، فهل بعد هذا انتظار أو تسويف أو هدأة بال .. اجمع هذه الأوصاف واجعلها لا تغيب لك عن بال ، وكيف يقدر قدر دار غرسها الله بيده ، و جعلها مقرا لأحبابه ، و ملأها من رحمته وكراماته ورضوانه ، ووصف نعيمها بالفوز العظيم ، وملكها بالملك الكبير ، وأودعها جميع الخير بحذافيره ، وطهرها من كل عيب وآفة ونقص .

فإن سألت عن أرضها وتربتها فهي المسك والزعفران .

وإن سألت عن سقفها فهو عرش الرحمن ، وإن سألت عن بلاطها فهو المسك الأذفر .

وإن سألت عن حصبائها فهو اللؤلؤ والجوهر .

---

(١) مسلم (١٨١) .

وإن سألت عن بنائها فلبنة من فضة ولبنة من ذهب .

وإن سألت عن أشجارها فما فيها شجرة إلا وساقها من ذهب وفضة ، لا من الحطب والخشب .

وإن سألت عن ثمرها فأمثال القلال ألين من الزبد وأحلى من العسل .

وإن سألت عن ورقها فأحسن ما يكون من رقائق الحلل .

وإن سألت عن أنهارها فانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين ، وانهار من عسل مصفى .

وإن سألت عن طعامهم ! ففاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون .

وإن سألت عن شرابهم ! فالتسنيم والزنجبيل والكافور .

وإن سألت عن آنيتهم فآنية الذهب والفضة في صفاء القوارير .

وإن سألت عن سعة أبوابهـــا فبين المصراعين مسيرة أربعين من الأعوام وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام.

وإن سألت عن تصفيق الرياح لأشجارها فإنها تستفز بالطرب لمن يسمعها .

وإن سألت عن ظلها ففيها شجرة واحدة يسير الراكب المجد السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها .

وإن سألت عن سعتها فأدنى أهلها يسير في ملكه وسرره وقصوره وبساتينه مسيرة ألفي عام .

وإن سألت عن خيامها وقبابها ! فالخيمة الواحدة من درة مجوفة طولها ستون ميلا من تلك الخيام .

وإن سألت عن علاليها وجواسقها ! فهي غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار .

وإن سألت عن ارتفاعها ! فانظر إلى الكوكب الطالع أو الغارب في الأفق الذي لا تكاد تناله الأبصار .

وإن سألت عن لباس أهلها ! فهو الحرير والذهب .

وإن سألت عن فرشها فبطائنها من إستبرق مفروشة في أعلى الرتب .

وإن سألت عن أرائكها فهي الأسرة عليها البشخانات وهي الحجال مزررة بأزرار الذهب فما لها من فروج ولا خلال .

وإن سألت عن وجوه أهلها و حسنهم فعلى صورة القمر .

وان سألت عن أسنانهم فأبناء ثلاث وثلاثين على صورة آدم عليه السلام أبي البشر .

وإن سألت عن سماعهم فغناء أزواجهم من الحور العين ، وأعلى منه سماع أصوات الملائكة و النبيين ، وأعلى منهما خطاب رب العالمين .

وإن سألت عن مطاياهم التي يتزاورون عليها ! فنجائب إن شاء الله مما شاء يسير بهم حيث شاءوا من الجنان .

وإن سألت عن حليهم وشارتهم ! فأساور الذهب واللؤلؤ على الرؤوس ملابس التيجان ، وإن سألت عن غلمانهم ! فولدان مخلدون كأنهم لؤلؤ مكنون .

وإن سألت عن عرائسهم وأزواجهم ! فهن الكواعب الأتراب اللاتي جرى في أعضائهن ماء الشباب ، فللورد والتفاح ما لبسته الخدود ، وللرمان ما تضمنته النهود ، و اللؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور ، وللرقة واللطافة ما دارت عليه الخصور ، تجري الشمس من محاسن وجهها إذا برزت ، ويضيء البرق من بين ثناياها إذا ابتسمت ، إذا قابلت حبها فقل ما تشاء في تقابل النيرين ، وإذا حادثته فما ظنك بمحادثة الحبين ، وإن ضمها إليه فما ظنك بتعانق الغصنين ، يرى وجهه في صحن خدها كما يرى في المرآة التي جلاها صيقلها ، ويرى مخ ساقها من وراء اللحم ، ولا يستره جلدها ولا عظمها ولا حللها ، لو اطلعت على الدنيا لملأت ما بين الأرض والسماء ريحا

ولاستنطقت أفواه الخلائق تهليلا وتكبيرا وتسبيحا ، ولتزخرف لها ما بين الخافقين ولأغمضت عن غيرها كل عين ، ولطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم ، ولآمن من على ظهرها بالله الحي القيوم . ونصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها ، ووصالها أشهى إليه من جميع أمانيها ، ولا تزداد على طول الاحقاب إلا حسنا وجمالا ، ولا يزداد لها طول المدى إلا محبة ووصالا ، مبرأة من الحبل والولادة والحيض والنفاس ، مطهرة من المخاط والبصاق والبول والغائط وسائر الأدناس ، لا يفنى شبابها ولا تبلى ثيابها ، ولا يخلق ثوب جمالها ، ولا يمل طيب وصالها ، قد قصرت طرفها على زوجها فلا تطمح لأحد سواه ، وقصر طرفه عليها فهي غاية أمنيته وهواه ، إن نظر إليها سرته ، وإن أمرها بطاعته أطاعته ، وإن غاب عنها حفظته ، فهو معها في غاية الأماني والأمان ، هذا ولم يطمثها قبله إنس ولا جان ، كلما نظر

إليها ملأت قلبه سرورا ، وكلما حدثته ملأت أذنه لؤلؤا منظوما ومنثورا ، وإذا برزت ملأت القصر والغرفة نورا .

وإن سألت عن السن فأتراب في اعدل سن الشباب .

وإن سألت عن الحسن فهل رأيت الشمس و القمر .

وإن سألت عن الحدق فأحسن سواد في أصفى بياض في أحسن حور .

وإن سألت عن القدود فهل رأيت أحسن الأغصان .

وإن سألت عن النهود فهن الكواعب نهودهن كألطف الرمان .

وإن سألت عن اللون فكأنه الياقوت والمرجان .

وإن سألت عن حسن الخلق فهن الخيرات الحسان اللاتي جمع لهن بين الحسن والإحسان فأعطين جمال الباطن والظاهر ، فهن أفراح النفوس وقرة النواظر .

وإن سألت عن حسن العشرة ولذة ما هنالك فهن العرب المتحببات إلى الأزواج بلطافة التبعل التي تمتزج

بالروح أي امتزاج ، فما ظنك بامرأة إذا ضحكت في وجه زوجها أضاءت الجنة من ضحكها ، وإذا انتقلت من قصر إلى قصر قلت هذه الشمس متنقلة في بروج فلكها ، وإذا حاضرت زوجها فيا حسن تلك المحاضرة ، وإن خاصرته فيا لذة تلك المعانقة والمخاصرة .

وحديثها السحر الحـــلال لو أنه
لم يجن قتـــل المسلم المتحـــرز
إن طال لم يملل و إن هي حدثت
ود المحـــدث أنهـــا لم توجـــز

وإن غنت فيا لذة الأبصار والأسماع ، وإن آنست وأمتعت فيا حبذا تلك المؤانسة والإمتاع ، وإن قبلت فلا شيء أشهى إليه من ذلك التقبيل ، وإن نولت فلا ألذ ولا أطيب من ذلك التنويل .

هذا وإن سألت عن يوم المزيد وزيادة العزيز الحميد ورؤية وجهه المنَزه عن التمثيل والتشبيه كما ترى الشمس

في الظهيرة والقمر ليلة البدر ... إذ سطع لهم نور أشرقت له الجنة ، فرفعوا رؤوسهم فإذا الجبار - جل جلاله وتقدست أسماؤه - قد أشرف عليهم من فوقهم ، وقال **يا أهل الجنة سلام عليكم** فلا ترد هذه التحية بأحسن من قولهم : اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال و الإكرام ، **فيتجلى لهم الرب تبارك وتعالى يضحك إليهم ويقول يا أهل الجنة فيكون أول ما يسمعونه منه تعالى ، أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني ؟ فهذا يوم المزيد** فيجتمعون على كلمة واحدة ، أن قد رضينا فارض عنا ، فيقول يا أهل الجنة إني لو لم أرض عنكم لم أسكنكم جنتي هذا يوم المزيد فاسألوني فيجتمعون على كلمة واحدة ، أرنا وجهك ننظر إليه فيكشف لهم الرب جل جلاله الحجب ، ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره ما لو لا أن الله تعالى قضى أن لا يحترقوا لاحترقوا ، ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا

حاضره ربه تعالى محاضرة ،حتى أنه ليقول يا فلان أتذكر يوم فعلت كذا وكذا يذكره ببعض غدراته في الدنيا فيقول يا رب ألم تغفر لي ؟ فيقول : بلى بمغفرتي بلغت منْزلتك هذه ، فيا لذة الأسماع بتلك المحاضرة ويا قرة عيون الأبرار بالنظر إلى وجهه الكريم في الدار الآخرة و يا ذلة الراجعين بالصفقة الخاسرة .. ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۝ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ** ﴾ [القيامة : ٢٢ - ٢٥][1].

---

(١) ابن القيم (حادي الأروح ٢٦٢)

شعر في وصف الجنة

وَمَا ذَاكَ إلا غَـيْرةٌ أنْ ينالَهَـا
سِوى كُفْئها والربُّ بالخلقِ أعلمُ
وإنْ حُجبَتْ عَنَّـا بكلِ كريهة
وحُفَّتْ بِما يُؤذِي النُّفوسَ ويؤلُم
فللهِ مَا فـي حشْوها مِنْ مسرة
وأصنـافِ لذات بهـا يُتَنَعَّـمُ
ولله برْدُ العيشِ بـينَ خيامِهـا
وروضاتِها والثغرُ في الروض يبسم
ولِله واديها الذي هو موعد المزيد
لوفـد الحبِ لو كنـتَ منهمُ
بذيَّالكَ الـوادي يهيمُ صـبابةً
محبٌ يـري أنَّ الصـبابةَ مغنمُ

وللهِ أفـــراحُ المحبـــينَ عندمـــا
يخاطبُهُمْ مـــن فوقهـــم ويسلِّم
وللهِ أبصارٌ تـــرى اللهَ جهـــرةً
فلا الضيمُ يغشاها ولا هي تسأمُ
فيا نظرةً أهدتْ إلى الوجه نضرةً
أمِنْ بعدها يسْلو المحـــبُ المتيمُ
ولِله كم من خـــيرةٍ إن تبسمتْ
أضـــاء لها نورٌ من الفجرِ أعظمُ
فيا لذة الأبصـــارِ إنْ هي أقبلتْ
ويا لـــذة الأسماعِ حـــين تكلمُ
ويا خجلةَ الغصنِ الرطيبِ إذا
ويا خجلةَ الفجرينِ حـــين تبسمُ
فإنْ كنتَ ذا قلبٍ عليلٍ بحبها
فلم يبـــقَ إلا وصلُها لك مرهمُ
ولا سيما في لثْمها عند ضمِّها
وقد صار منها تحت جيدك معْصَمُ

تراه إذا أبدتْ له حسن وجهها
يَلَذُّ بــه قبل الوصــالِ وينعــمُ
تَفَكَّهُ منها العينُ عنــد إختلائها
فواكهَ شتى طلعُها ليس يُعــدمُ
عناقيدُ من كرمٍ وتفــاحُ جنــةٍ
ورمانُ أغصانٍ بهِ القلبُ مغــرمُ
وللوردِ ما قــد ألبسته خدودها
وللخمرِ ما قد ضمه الرِّيقُ والفمُ
تقسَّمَ منها الحسنُ في جمعٍ واحدٍ
فيــا عجبا من واحــدٍ يتقسمُ
لها فِرَقٌ شتى من الحسنِ أجمعتْ
بجملتهــا إن السُــلُوَّ محــــرمُ
تُذكِّرُ بالرحمنِ منْ هــو ناظــرٌ
فينطــقُ بالتســبيحِ لا يتلعــثمُ
إذا قابلتْ جيشَ الهمومِ بوجهها
تولي على أعقابهِ الجيشُ يُهــزمُ

فيا خاطب الحسناء إن كنت
راغباً فهذا زمانُ المهر فهو المقدمُ
ولما جرى مـاءُ الشاب بغصنها
تيقَّنَ حـقا انَّـه ليس يهْـرمُ
وكن مبغضاً للخائنـات لحبها
فتحظى بهـا من دونهن وتنعـمُ
وكنْ أيمـا ممن سِواهـا فإنهـا
لمثلك في جـنات عـدنٍ تأيُم
وصم يومك الأدنى لعلك في غد
تفوزُ بعيد الفطر والناسُ صـومُ
وأقدم ولا تقنـع بعيشٍ منغصٍ
فما فازَ باللذات من ليس يقدمُ
وإن ضاقتْ الدنيا عليك بأسرها
ولم يكُ فيهـا منْزلٌ لك يعلـمُ

فحيَّ على جـــنات عدن فإنها
منازِلنا الأُولـــى وفيهـــا المخيمُ
ولكننا سبيُ العـــدو فهل تـــرى
نعـــود إلـــى أوطاننـــا ونسلمُ
وقد زعموا أن الغريب إذا نأى
وشطت به أوطانه فهو مُغـــرمُ
وأيُّ اغتراب فـــوق غربتنا التي
لهـــا أضحت الأعداءُ فينا تحَكَّمُ
وحيَّ على السوقِ الذي فيه يلتقي
بـــون ذاك السوقُ للقـــومِ يعلمُ
فما شئت خـــذ منه بلا ثمنٍ له
فقد أسلف التجار فيه وأسلموا
وحيَّ على يـــوم المزيد الذي به
زيارةُ ربِّ العرشِ فاليوم موسمُ

وحـــيٌّ على وادٍ هـــنالك أفيحٍ
وتربتهُ من إذفـــرِ المسكِ أعظمُ
منـــابرُ من نورٍ هـــناك وفضـــة
ومن خـــالصِ العقيانِ لا تتقصمُ
وكثبانُ مسكٍ قد جعلن مقاعداً
لمن دون أصحاب المنـــابر يعلمُ
فبينا هموا في عيشهم وسرورهم
وأرزاقُهُمْ تجـــري عليهم ونقسمُ
إذا هم بنـــورٍ ساطعٍ أشرقت له
بأقطارهـــا الجـــنات لا يتوهمُ
تجلى لهم رب السموات جهرةً
فيضحك فـــوق العرش ثم يُكلِمُ
سلامٌ عليكم يسمعون جميعهم
بآذانهـــم تســـليمه إذ يســـلمُ

يقول سلوني ما أشتهيتم فكل ما
تريدون عنــدي إنني أنا أرحمُ
فقالوا جميعاً نحن نسألكَ الرضا
فأنت الذي تولى الجميلَ وترحم
فيعطيهم هــذا ويشهدُ جمعهم
عليــه تعالــى اللهُ فاللهُ أكــرمُ
فيا بائعــاً هــذا ببخسٍ معجلٍ
كأنك لاً تدريْ بلى سوف تعلم
فإن كنت لا تدري فتلك مصيبةٌ
وإن كنت تدري فالمصيبةُ أعظم

تم بحمد الله

كتبه الفقير إلى عفو ربه

صلاح الدين علي عبد الموجود

٣ من شوال ١٤٢٢هـ

الفهرس

الموضوع	الصفحة